

(15/3/2020)

تكرم اليوم الأب العظيم للكنيسة ، القديس غريغوريوس بالاماس ، رئيس أساقفة تسالونيكى . واجه القديس غريغوريوس ، تمسبا مع مثال آباء الكنيسة ، بدعة عصره للدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية . لهذا السبب خصصت الكنيسة الأحد الثاني من زمن الصوم الكبير لإحياء ذكراه ، في امتداد الأحد السابق للأرثوذكسية .

ولد القديس غريغوريوس في القسطنطينية عام 1296 . كان والده سيناتوراً ومستشاراً لالإمبراطور ، الذي مات عندما كان ابنه يبلغ من العمر 7 سنوات فقط . هذه هي الطريقة التي تولى بها الإمبراطور أندرونيكوس الثاني وصاية الشاب غريغوري ، الذي كان في نفس عمر ابنه . في هذا الترتيب بدا مكانة عالية في البلاط الإمبراطوري مضمونة . تميز القديس غريغوري في دراساته عن الفلسفة ، لكنه في سن العشرين تحول بدلاً من ذلك إلى الزهد بتوجيه من أسقف فيلادلفيا . ذهب إلى دير على جبل بابليكون في تراقيا ، ثم أقام في وقت لاحق على جبل آتوس كراهب . عندما بدأت الهرطقات في الظهور في تيسالونيكى ، اضطر إلى التخلي عن هذه الحياة الهادئة ومواجهة النضال ضد هذه التعاليم الكاذبة . لسنوات كان في صراع مع الفيلسوف الراهب بارلام من كالابريا (في إيطاليا) ، الذي ذهب إلى تيسالونيكى وكان يتبوه العقائد الأرثوذكسية . شن برلام حرباً ضارة ضد اليهودية والمصلاة العقلية . كتب القديس غريغوري العديد من الكتب من أجل الدفاع عن المعتقد الأرثوذكسي حول هذه القضايا وحصلها مفهومه للجميع . أعماله عن الروح القدس ، والنور غير المخلوق ، والهدوء ، ومواضيع أخرى هي كلاسيكيات روحية أرثوذكسية . كانت نتيجة هذا العمل هزيمة بارلام ، الذي اضطر للاعتذار عن آرائه والعودة إلى إيطاليا .

في عام 1326 ، رُسم القديس غريغوريوس كاهناً وأصبح بعد ذلك رئيساً للأسقف . كان بارلاً ليس فقط لعمله الأكاديمي وكتاباته عن الأرثوذكسية ، ولكن أيضاً لعمله الرعوي . سعى من أجل الرفاهية الروحية لقطيعه ، وكان مثلاً لهم خلال حياته المقدسة . توفي في 14 نوفمبر 1359 عن عمر 63 سنة . في نظر المؤمنين كان بالفعل قديساً ، وأصبحت سمعته كواحد معروفة على نطاق واسع من خلال المعجزات الجديدة التي قامت بها شفاعته . أعلن القديس غريغوريوس رسمياً القديس من قبل البطريركية المسكونية في عام 1368 . وضعت آثاره المقدسة في كاتدرائية متروبوليتان في سالونيك ، حيث لا يزالون حتى يومنا هذا . من بين أعمال القديس غريغوري التي نزلت إلينا عظاته . لفهم أفضل للقديس غريغوري ، دعونا نقرأ بعض كلماته الجميلة من العظة 56 على الأسرار المقدسة . خاصة خلال هذا الوقت من الصوم الكبير ، من المفيد لنا أن نسمع المزيد عن هذا الموضوع .

يكتب القديس غريغوريوس:

مثلما تحتاج الأرض أولاً إلى أن تُزرع وتُحطّر ثم تُزرع لتؤتي ثمارها ، يجب علينا أيضاً أن نستعد لسر الإفخارستيا الإلهي (عبد الشكر) . الاستعداد لنا عظمي ويتكون من التوبة ، وأهمها الاعتراف . لذلك من الضروري ، أيها الإخوة ، أن يكون لكل منكما أب روجي وأن يأتي إليه بالإيمان . كن متواضعاً أمامه واكتشف له مشاعر القلب الشريفة ، وتقبل الشفاء الروحي الذي يزيل هذه الأثواب العميقة ومصادر الخطيئة ، التي تُغديك بحياة شهوانية وخاطئة .

دعونا ننظف أنفسنا أولاً ، أيها الإخوة ، ليس فقط في الجسد ولكن أيضاً في الفم والعقل . دعونا نأتي لاستلام القربان المقدس بضمير صالح ونقي ... فلنأتي بعد غسل ليس فقط الجسد ولكن أيضاً الأوساخ في روحنا . لأن هذه هي الطريقة التي نأتي بها إلى الخلاص ...

في المناولة المقدسة ، دعونا نخلط دماً مع دم الله ، لكي نقضي على الفساد فيه ؛ لأنه في دم المسيح هذا نعمة تفوق الكلمات . وهذا يجعلنا صغاراً وأبديين ، وخالدتين ، ودائمين ، مثل الأشجار المزروعة في تيارات الروح الإلهي ، التي تنبع منها الحياة الأبدية .

لهذا السبب لا يجب علينا فقط أن نطهر أنفسنا أولاً قبل الاقتراب ، ولكن أيضاً بعد تلقي هذه الهيئة الإلهية من القربان المقدس . من المهم أن نتعلمي بأنفسنا بحدس ، من أجل البقاء مهيمتين على العواطف والوعظ بالفضائل . دعونا نفكر في من اتحدنا ، وما كنا يائسين للغاية لتلقيه ، مندهساً من مدى عظمة حب ربنا في هذه الهيئة الإلهية . نرجو أن نحول أفعالنا وأفكارنا وكلماتنا إلى "إرادة الله الصالحة والمقبولة والكمال" (رومية 12: 2) .